الاولى فان الشان هنالك والنفس متسارعة جدا الى عادات الجزع عند ذلك تقول يا نفس هذه
قد وقعت فلا حيلة لدفعها وقد دفع الله تعالى ما هو اكبر منها فان انواع البلاء في خزائنه
لكثيرة وان هذه ستنقضي ولا تبقى وانما سحابة ستنقشع فتجلدي يا نفس قليلا تجدي
اجله اصبري
لذلك سرورا طويلا وثوابا جزيلا بعد ان لا دفع للنازلة ولا فائدة في الجزع ولا مصيبة
في الحقيقة مع العزاء والصبر فتشتغل لسانك بالاسترجاع وقلبك بذكر ما حصل لك
على الله تعالى من الاجر وتذكر صبر اولي العزم على المصايب العظام من الانبياء والاولياء
والاعزة على الله تعالى واذا احبس عنك الدنيا في وقت فتقول يا نفس هو اعلم بالحال وارحم
بك واكرم وانه الذي يطعم الكلب في حشيه ويطعم الكافر في عداوته وانا عبده العارف
الموحد اساوي عنده رغيفا ايضا فاعلمي بالحقيقة انه لم يحبس ذلك عنك الا لنفع عظيم
وسيجعل الله بعد عسر يسرا فاصبري قليلا ترى العجيب من لطيف صنعه اما سمعت قول
القايل يقول • توقع صنع ربك سوف ياتي • بما تهواه من فرج قريب • ولا تيأس اذا ما نا
خطب • فكم في الغيب من عجب عجيب • والآخر يقول • الا يا ايها المرء الذي الهم به برح • لقد
انسب بيت في حسن واسع • اذا اشتدت بك العسر ففكر في الم نشرح • فعسر بين يسرين
اذا فكرته فافرح • فاذا جربت هذه الاذكار ونحوها وواظبت عليها بالتكرير والتمرين
فان ذلك سيهون عليك اذا كانت لك همة واجتهاد زمانا غير طويل ولقد رفعت
هذه العوارض الاربعة عن نفسك وكينونة المونة وصرت عند الله تعالى من المتوكلين
المفوضين الراضين بقضاء الله الصابرين على بلائه وحصلت لنفسك راحة القلب والبدن

والدنيا وعظيم الثواب والذخر في العقبى وجليل القدر والمحبة عند رب العالمين فيجمع لك ما في
الدارين ويستقيم لك طريق العبادة اذ لا عايق ولا شاغل وكنت حينئذ قد قطعت هذه العقبة
العسيرة والله سبحانه المسئول ان يمدك وايانا بحسن توفيقه فان الامر كله بيده وهو ارحم
الراحمين **العقبة الخامسة وهي عقبة البواعث** ثم عليك يا اخي بالتيسير اذا استقام لك الطريق
وسهلت السبيل وارتفعت العوايق وزالت العوارض ولا يحصل لك التيسير المستقيم الا باستشعار
الخوف والرجاء والزامهما حقهما على حدهما اما الخوف فانما يجب التزامه لامرين احدهما
الزجر عن المعاصي فان هذه النفس امارة بالسوء ميالة الى الشر طماحة الى الفتنة ولا تنتهي
عن ذلك الا بتخويف عظيم وتهديد بالغ وليست هي فطبعها خرق بها الوقاحة ويمنعها
الحياء عن الجفاء وانما هي كما يقول القايل حيث يقول العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه
الملامة والتدبير في امرها ان تقرعها ابدا بسوط الخوف قولا وفعلا وفكرا كما
ذكر عن بعض الصالحين ان نفسه دعته الى معصية فانطلق ونزع ثيابه وجعل يتمرغ
في الرمضاء ويقول لنفسه ذوقي فنار جهنم اشد حرا من هذه اجيفة بالليل بطالة
بالنهار والثاني لئلا تعجب بالطاعات فتهلك بل تقمعها بالذم والنقص والعيب
من الاسوا والاوزار التي فيها ضروب الاخطار وذلك نحو ما ذكر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اني وعيسى ان اخذنا بما كسبت هاتان لعذبنا عذابا لم يعذب به
احد واشار باصبعيه وعن الحسن انه كان يقول ما يامن احدنا ان يكون قد اصاب
ذنبا فطبق باب المغفرة دونه فهو يعمل في غير معمل وعن ابن السماك فيما يعاتب نفسه

Copyright © King Saud University